الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم-
كلية الأدب العربي و الفنون
قسم الأدب العربي

تحت عنوان:

الحنين في شعر محمود درويش

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: أدب و حضارة

إعداد الطالبة:
حمو جناة

تحت إشراف الأستاذ:
د. حمودي محمد

السنة الجامعية: 2016/2015

الإهـــداء

إلى كل فكر يسبح الله..... و سبحانه و تعالى..... و يسجد شاكرا في عظمه و عظمته.... أهدي ثمرة جهدي إلى التي حملتني و هنا على و هنا، و غمرتني بدفء عاطفتها، إلى رمز الحب و الحنان "**أمي الحنون**"، إلا من تعب و كد و جد ليكون نورا ساطعا ينير دربي " **والدي العزيز**" حفظهما الله، إلى أطيب و أحن إنسان في الوجود جدي الغالي رحمه الله ..... و إلى أرق إنسانة في الكون أطال الله في عمرها..... إلى سندي في الحياة.

و من قاسمي رحم أمي: عبد الهادي، عبد الإله، إكرام، لويزة، رشيد.

إلى كل من علمني حرفا، و بخاصة الأستاذ المشرف "**حمودي محمد**".

إلى كل الصديقات العزيزات: نبيلة، أمينة، عائشة.

إلى من تمنى لي النجاح في دراستي و مدلي يد العون من قريب أو من بعد.

إلى كل من حملهم قلبي و لم يذكرهم قلمي.

إلى جميع طلبة اللغة و آدابها دفعة 2015-2016.

كلمة شكر

اللهم إن أعوذ بك من قلب لا يخشع من عين لا تدمع و من قلم لا ينفع و من دعاء لا يستجاب له نحمدك و نشكرك جل شأنه مصداقا لقوله تعالى:

﴿و لئن شكرتموني لأزيدنكم ...﴾

على العزيمة الصبر الذي منحتني إياهما طيلة هذا المشوار لتكلل جهدي بهذا العمل الذي نتمنى أن يكون سندا علميا نافعا لكل من يطلع عليه.

و انطلقا من قول الرسول صلى الله عليه و سلم:

﴿ ... ومن صنع لكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئوه به فدعوا له حتى يرى أنكم كافئتموه.﴾

و أتقدم بالشكر الجزيل لكل من وقف إلى جانبي من قريب أو من بعيد و ساعدني في انجاز هذا البحث المتواضع، و على رأسهم الأستاذ الفاضل المشرف " **حمودي محمد** " الذي توسمت فيه و قار الشيوخ و حنان الآباء، و له من كل التقدير و الاحترام.

كما لا يفوتني أن أشكر كل أساتذتن ا الأفاضل بقسم اللغة العربية على مساعدتهم لنا طوال حياتنا الدراسية الجامعية.

المقدمة

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

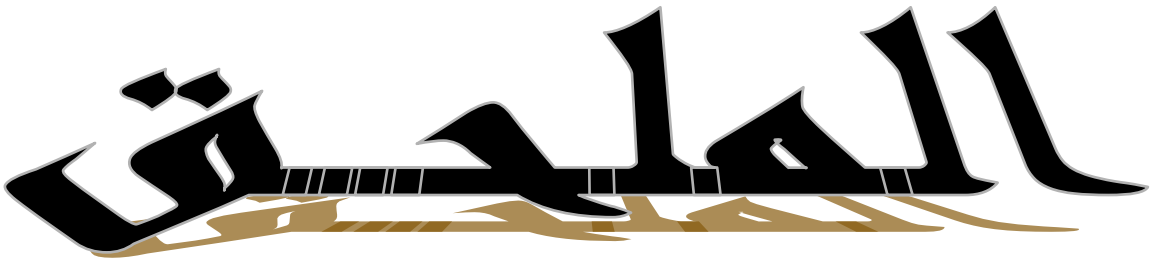
الملحق

الفهرس

مقــدمـة:

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له و صلاة و السلام على نبيه محمد خاتم الأنبياء، الذي لا نبي بعده و على آله و أصحابه و من تتبع مسلكهم و اقتدى يهديهم إلى يوم الدين و بعد:

الشعر الفلسطيني تراث أدبي ثمين يمثل وجدان الشعب الفلسطيني و مرحلة من مراحل حياة، شعبه قبل النكبة و بعدها، و انتشر على رقعة واسعة من الوطن العربي و العالم تواكبه جراحه و الأمن و يسيطر عليه الذهول و الضياع، سنوات غربة الفلسطيني امتدت، و تلتها الأعوام و الأيام و الشهور...، غربة تمثلت بحنين إلى وطن يشكل له جذور متأصلة بأرضه، و حكايات سمعها من أهله، أو ربما عاشها بنفسه، و لكنها تبقى بعدا عن الوطن في كل الحالات، فجأة وجد الفلسطيني نفسه وحيدا بعيدا عن أحبابه و أقاربه و قريته التي لعب فيها، منسلخ عن مجتمعه المحبب و ذكرياته إلى غربة من نوع آخر لم يخترها بنفسه و لم يفكر للحظة واحدة أنها ستفارقه العمر كله، فيرتبط الحنين ارتباطا وثيقا بالغربة في الشعر الفلسطيني، فعندما يبتعد الإنسان عن مكان ما، يشعر بالحنين إليه و يشتاق لكل ما فيه، من خيرات، و ذكريات جميلة رافقته طوال حياته.

و استعر لسان المجتمع و الأمة و المعبر عن جوهر الشعب و حقيقة الحياة، و آلام و أحلام الناس، و في حياتنا الراهنة كثير من مآسي الضياع و الشرود و العزبة و الحي رة و الدموع و القلق، و قد عبر عن هذه الظواهر و الآيات عدة شعراء رفعوا لواء التحدي، و نادوا بالتغيير، و الثورة على الأساليب القديمة، و الخروج عن طوع القصيدة الكلاسيكية، بأساليب أخرى أكثر تحررا و أكثر عصرنة، فكان أن ظهر ما سماه البعض بالشعر الحديث.

على أيدي جماعة من الشباب و على رأسهم: محمود درويش بدر شاعر سياب، نازك الملائكة، صلاح عبد الصبور و غيره كثير.

و قد خصصت بحتي هذا، بعلم من أعلام الشعر المعاصر و هو محمود درويش، إذ يعد شاعر القضية الفلسطينية الأول إلا أن همه أبدا لم يكن محصورا بالحدود الجغرافية لفلسطين أو حتى للعالم العربي، إنما همه كان دائما هما إنسانيا عالميا و كأن إحساسه الفطري كان يخبره، أن مأساة الإنسان في كل بقاع الأرض هي ذاتها، و لا تختلف عنده مأساة الهنود الحمر عن مأساة الشعب الفلسطيني أو مأساة مواطني، جنوب إفريقيا السود إلا في اختلاف المكان و الزمان.

و تأمل في التطلع إلى يوم جديد، و لعل ما لفت انتباهي في تلك الظواهر، ظاهرة الحنين، حنينه إلى وطنه، و إلى طفولته، و إلى حبيباتهن و إلى كل ما هو جميل في حياته، لأقف وقفة قصيرة عندها لأسباب دانية و أخرى موضوعية نجملها فيما يأتي:

1. حبى للشاعر و لشعره، و حبنا لوطنه و وطننا الثاني "**فلسطين**".

2. الرغبة في التعريف بمحمود درويش، و الكشف عن ظاهرة الحنين، التي انتشرت في شعر المعاصرين عامة، و المهجريين خاصة.

و من هذا المنطلق نطرح الإشكال:

هل يعتبر الحنين كيان يبني عليه محمود درويش شعره؟

أو بصيغة أخرى أدق:

هل يعتبر الحنين ميزة من مميزات الشعر العربي الحديث؟

فلهذه الأسباب أو لأخرى جاءت مذكرتي تحمل العنوان الأتي:

«**الحنين في شعر محمود درويش**».

مقسمة إلى مقدمة، و ثلاثة فصول و خاتمة و ملحق.

- **أما المقدمة:** فأودعت الكلام عن أسباب اختيار الموضوع، و الفصول و المصادر الأساسية التي اعتمدنا عليها، و المنهج و الخاتمة كحوصلة لبذرة جهدي هذا المتواضع.
- **أما الفصل الأول:** فقد تضمن معنى الحنين لغة، و الحنين في الفكر السيكولوجي ثم عرجنا إلى الحديث عن الحنين في الشعر العربي بصفة عامة و أخذت نماذج شعرية من عصور مختلفة لشعراء عدة أمثال امرؤ القيس، طرفة بن العبد، ابن زيدون، محمود ساحي البارودي، و إيليا أبو ماضي، فدوى الطوقان، مفدي زكريا، بدر شاكر السياب.

❖ **و جاء في الفصل الثاني:** لمحة عن حياة محمود درويش و أهم و أبرز آثاره الشعرية، و النثرية، و الجوائر، و أبعاد تجربته الشعرية.

❖ **ثم جاء في الفصل الثالث:** بحيث خصصت الحديث عن الحنين في شعر محمود و استهلت ذلك بمقدمة صغيرة تضمنت حيزة الحنين في شعره ثم حنينه إلى وطنه فلسطين، و أمه الوالدة التي افتقدها، ثم تحدثت عن حنينه إلى الموت، و كذا حنينه إلى الطفولة.

و ختمت المذكرة بخاتمة ضمت ذكر النتائج التي توصلت إليها عن حياة محمود، و عن شعره و ظاهرة الحنين كميزة أساسية فيه.

و من المصادر التي اعتمدت عليها في بحثي هذا، دواوين محمود درويش، التي أخذت منها القصائد التي استعنت بها في التحليل، و استفت من سراجه عدة و الكتب التي تناولت حياة و محمود و شعره.

و اعتمدت في بحثي على منهجين: منهج تاريخي، و منهج وصفي تحليلي، فالأول أثناء الحديث عن حياة محمود و أهم آثاره، و الثاني من خلال تعريف ظاهرة الحنين و ورودها في الشعر العربي، و لاسيما في قصائد محمود درويش.

الفصل الأول:

ماهية الحنين

1. الحنين مقاربة مفاهيمية.

أ الحنين لغة.

ب - الحنين في الفكر السيكولوجي.

- الحنين إلى الوطن.
- هوس الوطنية

2. الحنين في الشعر العربي.

الفصل الثالث:

الحنين في شعر محمود درويش

أ تمهيد: {خاصية الحنين في شعر محمود درويش}.

ب - الحنين إلى الوطن {فلسطين}.

ج - الحنين إلى الأم.

د - الحنين إلى الحبيبة.

هـ - الحنين إلى الطفولة.

و - الحنين إلى الموت.

الفصل الثاني:

تجليات الحنين في شعر محمود درويش

1. نبذة عن حياة محمود درويش.
2. آثاره {الشعرية، النثرية و الجوائز}.
3. أبعاد تجربة محمود الشعرية.

أ معاناة الشاعر.

ب -الواقع يفجر الشعر.

ج - انتماء الشاعر

1. الحنين مقاربة مفاهيمية:

أ -الحنين لغة:

جاء في لسان العرب عن ابن منظور **حَنَّ**[1]، **حَنَّ** إليه، يحنُ إليه، يحنُ حنينا فهو حَانٌ.

و الحنين: الشوق و توقان النفس، و المعنيان متقربان.

و حنّت الإبل: نزعت إلى أوطانها، أو أولادها، و الناقة تحنُ في إثر ولدها حنينا تطرب مع صوت و قيل:

حنينها: نزاعها بصوت و بغير صوت، و تحنّنت الناقة.

على ولدها: تعطفت، قال رؤية:

حَنَّـــت قَلُـــوصِـــي أَمْـسِ بالأُردُنَ حِـنِـــي فمـــا ظُلِـمْـتِ أن تحِنِـــي

يقال: **حَنَّ** قلبي إليه، فهذا انزاع و اشتياق من غير صوت، و حَنَّت الناقة إلى ألاقها، فهذا صوت مع نزاع، و كذلك حَنَّت إلى ولدها، قال الشاعر:

يُعَارِضْنَ مِلْوَاحًا كَأَنَّ حَنِيْنَهَا قُبَيْلَ انْتِفاقِ الصُبْحِ تَرْجيعُ زَامِرِ

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، طبعة الثانية،"مادة حنَّ" 1994، ص129.

و يقال حَنَّ إليه أي نزع إليه، و في الحديث أن النبي صل الله عليه و سلم كان يصلي في أصل أسطوانة جذع في مسجده، ثم تحول إلى أصل أخرى، فحَنَّت إليه الأولى و مالت نحوه حتى رجع إليها فاحتضنها فسكنت،[1] قال: و أصل الحنين: ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها، و تحَانَّت كحَنَّت و الحنَّان: الذي يحن إلى الشيء، و الحِنَّة: رقة القلب، عن كراع و الحنين: من الرياح: التي لها حنين كحنين الإبل أي صوت يشبه صوتها عند الحنين، قال النابغة:

غَشِيْتُ لَهَا مَنَازِلَ مُفقراتِ تْدَغْدغُها مُذَعذَعةُ حَنُونُ[2]

ب – الحنين في الفكر السيكولوجي:

حنين إلى الوطن {Homesickness}:

الحنين الوطن هي حالة نفسية تصيب الشخص الذي يغادر وطنه أو عائلته لمدة من الزمن،[3] فيشعر بالضيق النفسي، القلق، الاكتئاب العصبية، الرغبة بالانعزال عن الناس، الحزن الشديد، الخوف من الأماكن المختلفة الخوف من المجتمعات، و الخوف من الأماكن المفتوحة، و تختلف شدة الإصابة هذه الأعراض باختلاف عمر الشخص و جنسه، شخصيته، و عادات و تقاليد بلده و البلد المستضيف.

[1] ابن المنظور، المرجع نفسه، "مادة حنَّ" ، ص129.

[2] نفسه، ص130.

[3] Kerns, Brumarie, Abraham, Kathryn A, Laure, E. michelle m. (2009/04/13), Homesicknessat, Summer camp, Merill Palmer quarterly, 54.

هوس الوطنية:

جنون الوطنية، أو الكلف اللا معقول بالوطن و بكل ما يتصل به و أظهر ما يكون في الغربة، فإذا كان حنينا إلى الوطن فهو الوطان، و إذا اشتر الحنين بالمرء و صار هوسا، فقد تنازعه نفسه للعودة إلى الوطن، فيقفل راجعا و عندئذ يكون ما به هوس الاجتواء و الإياب.[1]

2. الحنين في الشعر العربي:

لقد كان الشعر و ما يزال هو الكلام الموزون المقفى المعبر عن الأخيلة البديعية و الصور المؤثرة البليغة،[2] فيعتبر الشعر دواء الإنسان لداءه على مر الزمن، و لقد كان الشعر و ما يزال سلاح الإنسان الذي لا تزول فعاليته، لمواجهة نفسه و غيره، كما يعبر الشاعر عن أحاسيس و مشاعره النبيلة و الدفينة نتيجة مواجهته لظروف الحياة القاسية، و المؤلمة كالهجرة، و فقدان الأحبة و الوالدين، و الحرمان من الحب و الحنان و استعمار و الظلم و الطغيان، حيث يجد المرء نفسيه منعزلا و وحيدا داخل متاهة لا منفذ لها، فيدفعه شوقه و حنينه للأذى و أعز الأشياء الجميلة في حياته، بأن يجعل من شعر أنيسا له، فيرجع إليها بذاتيته، فيفرغ و يخرج عما بداخله من حنين و حرقة و شوق يشفي بها غليله و يروى ظمأه في قوالب شعرية تعكس برزت منذ بداية الشعر الجاهلي، فلا يكاد الشاعر يمر بمكان حتى يتذكر عهدا قضاه فيه، و أحبة ترحلوا عنه

[1] د. عبد المنعم الحنيفي، موسوعة الطب النفسي، مكتبة المدبولي، م2، الطبعة 2، 1995، ص1401.
[2] أحمد حسين الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ص25.

فتهيجه الذكرى فيحييه و يبكيه، [1] فيبدع و يتفنن في شعره، من الشاعر الجاهلي، "**امرؤ القيس 497م-545م**" الذي وقف وقفة تحسر لدرجة درف الدمع لفراق الحبيب فيقول:

قِفَا نَبْكي منْ ذِكرَى حبِيبٍ وَ مَنزِلِ ❋❋ يسقْطِ اللّوى بيْنَ الدّخُولِ فَحوْمَلِ

فَتُوضِحُ فالمقْراةُ لَمْ يعْفُ رَسمَهَا ❋❋ لِمَا نسَجَتْهَا من جنُوبٍ و شَمْأَلِ

كَأَنِّي غَدَاةَ البيْنِ تَحمَلُوا ❋❋ لدى سمرات الحي ناقف حَنْطل

وُقُوفًا بها صَحبِيْ عَليّ مطيتهُمْ ❋❋ يقُولُون لا تهْلَكْ أَسى و تحمّل

و أنَّ شفَائِي عبْرَةٌ مهْرَاقةٌ ❋❋ فَهَلْ عِنْد رسْمِ دارِسٍ مِن مُعوَّلِ[2]

فالشاعر هنا يحن، "سقط اللوى، الدخول، حومل، توضح، المقراة" للآن الأماكن التي كانت يوما ما عقلا له، أصبحت اليوم قفارا و خلاء موحشا، و المكان الذي يحن إليه قلبه هو سقط اللوى، حيث كانت تقطن حبيبته، و لم تترك له سوى الذكريات و بقايا لحظات الجميلة، و الشاعر يحن لتلك الذكريات و يتمنى أن تعود.

و عن " **طرفة بن العبد 538م-564م**" بكى على فراق الأحبة و الحنين إليهم، و ابتدأها طرفة بذكر أطلال "خولة" و تشبيهها ببقية الوشم في ظاهر اليد، ثم وقف بها وقفة قصيرة تخيل فيها قباب الحبيبة غداة طعنها فوصفها وصفا موجزا.[3]

---

[1] أحمد حسين الزيات، مرجع نفسه، ص27.

[2] زكريا صيام، دراسة في الشعر الجاهلي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة 2، ص176.

[3] أحمد حسين الزيات، المرجع نفسه، ص48.

نعتها هي نعتا جميلا هاج في صدره الهم، فنجا من تذكاره و احتضاره على ناقة وصف أعضاءها و أوضاعها في إسهاب و إغراب و إجادة يقول:

و إني لأمضي الهم عند احتضاره ❊❊ بهوجاء مر قال تروح و تغتدي

تباري عتاقا ناجيات، و أتبعتْ ❊❊ وظيفًا وظيفًا فوق موْر معبَّد

صُهابيّةُ العنون موجَدةُ القر ❊❊ بعيدة و خد الرحل موَّارة اليد

و أتلعُ نهاضٌ إذا أصعَّدتْ به ❊❊ عَسكَّان بُوصِيّ بدجلة مصعِد[1]

و نرى الشاعر "**العباسي ابن زيدون 1004م-1071م**" يحن كذلك في قصائده إلى محبوبته "ولادة بنت المستكفي" و هي بقرطبة و هو باشبيلية فيقول في قصيدة:

أضْحَى التَّنائِي بَدِيلاً من تدَانينَا ❊❊ و نَابَ عَنْ طيب لُقْيَانَا تجافِينَا

بِنْتُمْ وَ بِنّا فمَا ابْتَلّتْ جَوانِحُنا ❊❊ شَوْقًا إلَيْكُمْ و لا جَفَّتْ ما قَينَا

يَكَادُ حِينَ تُناحيكُمْ ضمائِرُنا ❊❊ يَقْضِي عَلَينَا الأسَى لَوْلاَ تأَسَّينَا

حَالتْ لبعدكم أيَامَنَا فغَدَت ❊❊ سوادًا و كانت بكم بيضَا لياليناَ[2]

أما محمود "**سامي البارودي 1839م-1904م**" فقد تحدث عن شوقه و حنينه إلى الأهل و الأحباب و الوطن و هو في منفاه بعيدا عن كل هؤلاء و كانت سلسلة من المتاعب و المعاناة و الأنباء غير السارة و قد تركزت عواطفه في حديثه عن زيارة طيف ابنته "سميرة".

---

[1] أحمد حسين الزيات،المرجع نفسه، ص49.

[2] أحمد حسين الزيات، المرجع نفسه، ص242.

و يعاود طيفها يلاحقه من كثرة ما يفكر فيها، و ينكأ جراحه و يستشير ذكرياته، ينشئ قصيدته التي أبتها و جوهرها حنينه و حرقته إلى "شهيرة" التي مطلعها:

تَأَوَّبَ طيْفٌ "سميرة" زائِرُ ❋❋ و ما الطّيفُ إلا ما تَراهُ الخواطِرُ

فَيالك من طيْفٍ أَلَمّ و دُونهُ ❋❋ مُحيطٌ من البَحْر الجَنُوبِي زاخِرُ

تخطَى إليّ الأرْضَ وجْدًا و مالهُ ❋❋ سِوَى نَزوَات الشّوق حادً وزاجِرُ

ألمَّ و لَم يلبَثْ و سارَ وليْتهُ ❋❋ أقَامَ و لوْ طالَتْ عَليَّ الدّياجِيرُ

و يتوالى مسلسل الأحزان و يأتيه نبأ وفاة زوجه و يفاجئه النبأ و يكاد يعصف به فيقول:

أيَدَ المَنونِ قدَحْتِ أيَّ زنَادِ ❋❋ و أَطَرْتِ أيَةَ شُعْلةٍ بفُؤَادي

يا دَهرُ فِيمَ فَجَعْتَني بحليلَةٍ ❋❋ كانت حُلاَصةَ عُدّتي و عتادي

فسَقَطْتُ مغشيا علي كأَنّما ❋❋ نهَشَت صميم القلب حيةُ وادي[1]

و "إيليا أبو ما في 1889م–1957م" المعروف أن أبوماضي قد خاض مغامرة الغربة منذ كان فتى في حادي عشر من عمره حين انتقل من لبنان إلى مصر للعمل بالتجارة، لكن هذه الغربة مهما تكن لم تترك في نفسه أثرا بليغا لأنها لم تدم طويلا و لأنه وجد الإسكندرية مجتمعا لا يختلف كثيرا عن مجتمعه إذ سرعان ما اندمج فيه و أحب المدينة و أهلها بالرغم من بعض الصعوبات المادية بالخصوص التي تعرض إليها مدة إقامته هناك، و التي دفعته

[1] علي عبد الحميد مراشدة، في الشعر الحديث محمود سامي البارودي، للنشر و التوزيع أربد، الطبعة الأولى، ص68.

إلى أن يغير وجهته بعيدا إلى الولايات المتحدة الأمريكية و في هذا العالم الجديد عاش غربته الحقيقية من نواحيها المختلفة، فلا شك أنه سيحس و هو في تلك الأصقاع البعيدة بالقربة و الحنين إلى وطنه الأصلي كلما ضاق به المكان يقول في: "**الشاعر في السماء**".

فقال يا شاعر عجيبًا ❋❋ قل لي إذن ما الذي تشاء

فقلت يا رب فصل صيف ❋❋ في أرض لبنان أو شتاء

فإنني هاهنا غريب ❋❋ و ليس في غربة هناء[1]

و كثيرا ما يكون الحديث عن الغربة، ليعود إلى تذكر الماضي زمن البدء و مهد الطفولة أو ليهرب من وحش هذه الغربة إلى عالم تنتفي فيه جميع المتناقضات.

لكن الشاعر في الحالتين، حالة التذكر و حالة البحث عن البديل بقي عاجزا عن تخطي الواقع المليء بزيف المدينة و بغرور الضفادع، و في الآن نفسه عاجز عن بلوغ السعادة المنشودة من ذلك الفردوس المفقود.

أما فدوى الطوقان فتعددت قصائدها من حنينها إلى ماضيها و شوقها للحظات السعيدة التي قضيتها مع حبيبها فقصيدة "أشواق حائرة" هيام على أطلال حب و البحث عن السعادة الضائعة فتقول:

[1] الشاذلي الفلاح، الرومنطيقية العربية، دار الصامد للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، فيفري 2006، ص117.

ماذا أحس؟ هنا بأعماقي ❋❋ بي ألف إحساسٍ يحرقني

نَفَسْي موزَّعَةٌ مُعذّبةٌ ❋❋ شوق إلى المجهول يدفعها

ترتجُ أهوائي و أشواقي ❋❋ بِحنِينها بِغُمُوضِ لَهْفَتَها[1]

لقد ارتبط شعر مفدي زكريا بالثورة التحريرية و النضال الثوري " 1908م-1977م" فإذا انظرنا مفدي في "نشيد بنت الجزائر" فإننا نجده يتقمص شخصية المرأة الجزائرية، و يعبر عن دورها الشهم تجاه الثورة، و قال معبرا عنها قائلا:

أنا بنت الجزائر ❋❋ أنا بنت العرب

يوم نادى المنادى ❋❋ و دعا للكفاح

قمت أحمى بلادي ❋❋ و ترتكت المزاح[2]

أما عن "بدر شاكر السياب 1926م-1964م" فشعره يزخر بالشوق و اللهفة، لاسيما و هو وحيد في غُرْبَتهْ، بعيدا عن وطنه العراق، الذي لا زمن طيفه من شدة حنينه إلى بلاده.

فرسم لوحات شعرية جميلة، تنطق بالحنين إلى العراق، و لعل أبرز لوحة، تلك التي عنوانها "أنشودة المطر" و هي بمثابة بكاء على العراق يقول فيها:

[1] غريد الشيخ، فدوى طوقان: شعر و التزام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1994، ص99.

[2] حواس بري، شعر مفدي زكريا، دراسة و تقويم، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، ص144.

عَيْنَاكِ غَابَتَا نَخِيلٍ سَاعَة السّحَر

أو شرفَتَانِ رَاحَ يَنْأى عَنْهُمَا القَمَر

عَيْنَاكِ حِينَ تُبْسُمَانِ تُورِقُ الكُرُوم

وَ تَرْقَصُ الأضواءُ..... كَالأقْمَارِ في نَهر[1]

و بهذه الوقفات رأينا كيف برزت ميزة الحنين عند عدة شعراء من امرئ القيس وصوولا إلى بدر شاكر السياب، الذين أخلصوا لفنهم و كانت لهم مواقف متباينة في ظلال العصور المتتالية، فلم يكن ذكرهم خافتا، و لا لونهم باهتا، و لا صوتهم ضائقا، فقد تنوع ولاؤهم و تميزت أساليبهم، و تعددت مذاقاتهم و رؤاهم و تجاربهم ليصلوا إلينا شامخين قادرين معبرين عن جوهر الإحساس الإنساني، و قد كان حنينهم إما لحبيباتهم و إما لأوطانهم و ظاهرة الحنين كانت منتشرة جدا عند المهجرين.

كما انتشرت هذه الظاهرة عند الظاهرة عند الشعراء المعاصرين، الذين يعبروا عما يخالجهم من أحاسيس اتجاه من يحبون، من وطن، و أهل و أحبة و لعل محمود درويش واحد من هؤلاء فكيف حنينه؟ و إلى من حنَّ؟

[1] دناجي علوش، ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة، بيروت، 1971، ص474.

1. نبذة عن حياة محمود درويش: { 13مارس1941م- 09 أغسطس2008}:

أحد أهم الشعراء الفلسطينيين، و العرب الذين ارتبط اسمهم بشعر الثورة و الوطن، يعتبر درويش أحد أبرز من ساهم بتطوير الشعر العربي الحديث، و إدخال الرمزية فيه في شعر محمود درويش يمتزج الحب بالوطن بالحبيبة الأنثى قام بكتابه وثيقة إعلان الاستقلال الفلسطيني،[1] التي تم إعلانها في الجزائر.

حياته:

محمود درويش هو شاعر فلسطيني و عضو المجلس الوطني الفلسطيني التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، و له دواوين شعرية مليئة بالمضامين الحداثية، ولد عام 1941م في قرية البروة و هي قرية فلسطينية، تقع في الجليل قرب ساحل عكا حيث كانت أسرته تملك أرضا هناك، خرجت الأسرة برفقة اللاجئين الفلسطينيين في العام 1948م إلى لبنان ثم عادت متسللة: عام 1949م، بعد توقيع اتفاقية الهدنة، لتجد القرية مهدمة و قد أقيم على أراضيها موشاف "قرية زراعية إسرائيلية" (أحيهود) و كيبوتس يسعور [2]، فعاش مع عائلته في الجديدة.

[1] رجاء النقاش، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، دار الهلال، الطبعة الثانية، ص97.

[2] رجاء النقاش، المرجع نفسه، ص98.

بعد إنهائه، تعليمه الثانوي في مدرسة يني الثانوية في **كفرياسيف** انتسب إلى الحزب الشيوعي الإسرائيلي و عمل في صحافة الخرب، مثل الاتحاد و الجديد التي أصبح في ما بعد مشرفا على تحريرها كما اشترك في تحرير جريدة الفجر التي كان يصدرها مبام.

الدراسة و السياسة:

أعتقل محمود درويش من قبل السلطات الإسرائيلية، مرارا بدأ من العام 1961م، بتهم تتعلق بتصريحاته و نشاطه السياسي و ذلك حتى عام 1972م، حيث توجه إلى الاتحاد السوفيتي للدراسة، و انتقل بعدها لاجئا إلى القاهرة في ذات العام حيث التحق بمنظمة التحرير الفلسطينية، ثم لبنان حيث عمل في مؤسسات النشر و الدراسات التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية،[1] عاما إنه استقال من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير احتجاجا على اتفاقية أوسلو، كما أمس مجلة الكرمل الثقافية.

المناصب و الأعمال:

شغل منصب رئيس رابطة الكتاب و الصحفيين الفلسطينيين و حرر مجلة الكرمل، كانت إقامته في باريس قبل عودته إلى وطنه حيث أنه دخل إلى فلسطين بتصريح لزيارة أمه، و في فترة وجوده هناك قدم بعض أعضاء " **الكنيسة الإسرائيلي العرب و اليهود** " اقتراحا بالسماح له بالبقاء و قد سمح له بذلك في الفترة الممتدة من سنة 1973م إلى سنة 1982م، عاش في بيروت و عمل رئيسا لتحرير مجلة شؤون فلسطينية، و أصبح مديرا لمركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، قبل أن يؤسس مجلة الكرمل سنة 1981م، بحلول

[1] ديبا على حس، محمود درويش، رحلة الشعر و الحياة، دار المنارة، بيروت، ص65.

بسنة 1977م، بيع من دواوينه العربية، أكثر من مليون نسخة، لكن الحرب الأهلية اللبنانية كانت مندلعة بين 1975م و سنة 1991م، فترك بيروت سنة 1982م بعد أن غزا الجيش الإسرائيلي بقيادة " **أرييل شارون لبنان** " و حاصر العاصمة بيروت لشهرين و طرد منطقة التحرير الفلسطينية منها، أصبح محمود درويش "منفيا تائها" منتقلا من

سوريا و قبرص و القاهرة و تونس إلى باريس ساهم في إطلاقه و اكتشافه

الشاعر و الفيلسوف اللبناني "روبير غانم" عندما بدأ هذا الأخير ينشر قصائد لمحمود درويش على صفحات الملحق الثقافي لجريدة الأنوار و التي كان يترأس تحريرها،[1] و محمود درويش كان يرتبط بعلاقات صداقة بالعديد من الشعراء منهم محمد الفيتوري من السودان و نزار قباني من سوريا و فالح الحجية من العراق، و رعد بندر من العراق و غيرهم من أفذاذ الأدب في الشرق الأوسط.

و كان له نشاط أدبي ملموس على الساحة الأردنية، فقد كان من أعضاء الشرق في نادي أسرة القلم الثقافي مع عدد من المثقفين أمثال: **مقبل موني و سميح الشريف...** و غيرهم.

[1] محمود درويش، رحلة الشعر و الحياة، ص68.

وفاته:

توفي في الولايات المتحدة الأمريكية يوم السبت 09 أغسطس 2008، بعد إجراءه لعملية القلب المفتوح في مركز تكساس الطبي في هيوستن، تكساس التي دخل بعدها في غيبوبة أدت إلى وفاته بعد أن قرر الأطباء في مستشفى {**ميوريال هيرمان الانجليزية Mémorial Hermann Hôpital**} نزع أجهزة الإنعاش بناءا على توصيته.[1]

و أعلن رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس الحداد ثلاثة أيام في كافة الأراضي الفلسطينية حزنا على وفاة الشاعر الفلسطيني، واصفا درويش "عاشق فلسطين" وراء المشروع الثقافي الحديث و القائد الوطني اللامع و المعطاء و قد وري جثمانه الثرى في 13 أغسطس في مدينة رام الله حيث خصصت له هناك قطعة أرض في قصر رام الله الثقافي، و تم الإعلان أن القصر تمت تسميته "قصر محمود درويش للثقافة"، و قد شارك في جنازته ألاف من أبناء الشعب الفلسطيني، و قد حضر أيضا أهله من أراضي 48 و شخصيات أخرى على رأسهم رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، ثم نقل جثمان الشاعر محمود درويش إلى رام الله.

[1] تهاني راشد، محمود درويش ناثرا، المؤسسة العربية، بيروت، 2003، ص53.

2. آثاره (الشعرية، النثرية و الجوائز):

لقد تفنن محمود درويش في أعماله الشعرية و النثرية هذا ما جعله ينال عدة جوائز و أكثر من ترجمة، و تعددت دواوينه، [1] مثل: " **عصافير بلا أجنحة 1960م**"، و " **أوراق الزيتون 1964**"، و " **عاشق من فلسطين 1966**"، و " **آخر الليل 1967**"، " **يوميات جرح فلسطيني 1969**"، و " **الكتابة على ضوء البندقية 1970**"، و " **العصافير تموت في الجليل 1960**"، و " **حبيبتي تنهض من نومها 1970**"، و " **احبك و لا أحبك 1972م**"، و " **محاولة رقم07 1973م**"، و " **تلك صورتها و هذا انتحار العاشق 1975م**"، و " **أعراس 1977**"، "**مديح الظل العالي 1983**"، و "**حصار لمدائح البحر 1984**"، و "**هي أغنية... هي أغنية 1986**"، و "**أرى ما أريد 1990**"، و "**أحد عشر كوكبا 1992**"، "**لماذا تركت الحصان وحيدا 1995**"، "**تسرير الغربية 1999**"، و "**جدارية 2000**"، و "**لا تعتذر عما فعلت 2004**"، "**كزهور اللوز أو أبعد 2005**"، و "**لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي2009**".

[1] هاني الخير، محمود درويش، رحلة عمر في دروب الشعر، دار فيلتس للنشر، الطبعة الأولى، ص83.

و عرضت له آثار نثرية مثل: "**شيء عن الوطن سنة 1971م**"، و "**يوميات الحزن العادي سنة 1973**"، و "**وداعا أيتها الحرب وداعا أيها السلام سنة 1974م**"، و "**ذاكرة للنسيان سنة 1987م**" ، و "**في وصف حالتنا 1987م**"، و "**في انتظار البرابرة سنة 1987م**"، و "**الوسائل محمود درويش و سميح القاسم سنة 1989م**"، و "**عابرون في كلام عابر سنة 1991**"، و "**في حضرة الغياب سنة 2006م**"، و "**حيرة سنة 2007م**"، و "**آثر الفراشة سنة 2008**".[1]

و من وراء أعماله الشعرية و النثرية تحصل على عدة جوائز:[2]

- ❖ جائزة لوتس "**اتحاد كتاب آسيا و إفريقيا**" في الهند عام 1969م.
- ❖ جائزة البحر المتوسط، المركز الثقافي المتوسط "باليرمو"، ايطاليا عام 1980م.
- ❖ درع الثورة الفلسطينية، منظمة التحرير الفلسطينية عام 1981م.
- ❖ جائزة أبي علي بن سينا الدولة في الاتحاد السوفيتي عام 1981م.
- ❖ لوحة أرويا للشعر في ايطاليا عام 1982م.
- ❖ جائزة لينين من قبل الاتحاد السوفيتي عام 1983م.
- ❖ جائزة الشعر من أجل السلام، من قبل مجلس بلدي فيلاديمادوف في ايطاليا عام 1987م.

[1] جمال بدران، محمود درويش، شاعر الصمود و المقاومة، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، 1999، ص101.

[2] موقع حمود درويش، www . Mahmoud darwish. com

- ❖ شهادة تقدير من جامعة التشيلي، مركز الدراسات العربية بجامعة تشيلي، مدينة سنتياغو في تشيلي عام 1998م.
- ❖ وسام الاستحقاق الوطني الفرنسي من قبل وزارة الثقافة الفرنسية برتبة فارس في فرنسا عام 1997م.
- ❖ جائزة الآداب من وزارة الثقافة الفرنسية في فرنسا عام 1997م.
- ❖ الصنف الأول من وسام الاستحقاق الثقافي تونس يقدم من قبل الحكومة التونسية في تونس عام 1998.
- ❖ وسام الكفاءة الفكرية في المغرب، يقدم من قبل الحكومية المغربية في المغرب عام 2000م.
- ❖ وسام القديس بطرس بولس "ميدالية ذهبية" من قبل لطربك إنطاكية وسائر الشوق في دمشق عام 2001م.
- ❖ جائزة الحرية الثقافية التي تمنحها "مؤسسة لانان" فيلادلفيا، الولايات المتحدة الأمريكية عام 2001م.
- ❖ جائزة السلطان على العويس للانجاز الثقافي و العلمي مناصفة مع الشاعر السوري، أدونيس من دولة الإمارات العربية المتحدة عام 2003م.[1]
- ❖ جائزة الأمير كلاوس الهولندية، تقدم من قبل القصر الملكي في أمستردام هولندا عام 2004م.

[1] www . Mahmoud darwish. Com **موقع محمود درويش**:

- ❖ جائزة أدبية دولية "لودومبابونامي" من محافظة لاكولا في ايطاليا عام 2006م.
- ❖ جائزة الورد الفضية، من اتحاد الكتاب البلغار في جمهورية بلغاريا عام 2006م.
- ❖ جائزة الأركانة العالمية للشعر، تقدم من قبل بيت الشعر في المغرب، عام 2008م.
- ❖ جائزة "الشاهد" البونسية، قدمت من قبل مهرجان أيام سراييفيو في البوسنة عام 2008م.
- ❖ جائزة ناظم حكمت التركي في تركيا.
- ❖ وسام القدس الذي صدر بمرسوم من الرئيس محمود عباس عام 2008م.
- ❖ جائزة البحر الأبيض المتوسط للسلام، في ايطاليا عام 2009م.
- ❖ درع مجسم مدينة القدس في باريس.
- ❖ درع القديس الشهيد "إيليا الحمصي" مطرانية حمص للروم الأرث دوكس.
- ❖ درع تقدير من وزارة الثقافة المصرية.[1]
- ❖ منح محمود درويش الدكتورة الفخرية من جامعة لوفان الكاثوليكية عام 1998 بلجيكا.

[1] www . Mahmoud darwish. Com **موقع محمود درويش**:

3. أبعاد تجربة محمود الشعرية:

أ -معاناة الشاعر:

حاول شاعرنا النقى أن ينفى عن نفسه تهمة الإرهاب، فقال نغمة جديدة قادة من أعماق السجن، .... نبض قلب يفيض بالحب و الحرية:

مُفَتَحةٌ، يا شبابيك حُبىِّ

تمر المدينة

أمامك، عُرْسُ طُغاة

و مَرْثاةُ أمٍّ حزينة

و خَلْفَ الستائر أقمارُنا

و زنزانتي موصدة.[1]

لم يكن إلقاء شاعرنا الكبير في السجن للمرة الأولى خاتمة المطاف، و إنما تبعه مراد و مرات، حتى كاد يظن الظانُّ أن سجن إسرائيل صار محل إقامته، حتى كاد السجن أن يكون ملهمه في التعطش إلى الحرية في السير فوق أرضه، بين أهله و مع رفاقه.

[1] جمال بدران، شاعر الصمود و المقاومة، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، 1999، ص21.

ب – الواقع يفجر الشعر:

فنلاحظ أن الشاعر يتخذ من كل معاناته و إصاباته، شحنة تدفعه إلى اللاّ يأس.... فالقيد خاتم مجد، و الجروح أوْسِمَة، و الانكسار انحناء و الوقوع كبوة.... حتى العصافير المنتحرة هي في حقيقتها بليدة لا تستحق الصمود بعد أن ذَرَّتْهَا الرياح..... أمَّا الذي يبقى فشيء آخر:

عندما يسقطُ القَمَرْ

كالمرايَا المحطمة

يشربُ الظلُّ عارنا

و نداري فرارَنا

عندما يسقط القمر.[1]

يصبح الحبُ ملحمة

إنه في قصيدته "أكبر الأسير" قد شبّ عن الطوق، و صاريدرك ما لم يكن يدركه و هو صغير و عندما تفتحت مداركه على حقائق قاتمة، لم تسلمه إلى القبوع اليائس... بل أحيت مكامن الأمل فيه:

[1] شاعر الصمود و المقاومة، ص33.

و أنا كبرتُ..... كبرتُ....

حطَّمتُ المرايَا كلّها

و نفضْتُ أجنحة الغبارْ

عن جنّة نبتتْ بصورة.[1]

ج - انتماء الشاعر:

لم يهجر محمود درويش أرض الوطن السليب مثلما فعل غيره من الشباب الفلسطيني، و ذلك راجع لتأثير أبيه عليه، فكثيرا ما كان يلح عليه بالمكث، و عدم التخلي عن أرض التي عاش، و ولد فيها... حتى كلما تسرب اليأس إلى قلبه، و ظن أن لا خلاص من المغتصب الصهيوني، الذي أخذت أعداده تتزايد سنة عن ستة، و ساق ما قاله له أبوه يصرح القول في قصيدته "أبي":

و أبي قال مرة:

الذي ماله وطنٌ

ماله في الثَّرى ضريح

..... و نهاني عن السفر.[2]

لهذا اقتنع محمود درويش مبدئيا برأي أبيه، و عاش متحملا القهر و عذابات السجون و عشرات من السنين.

---

[1] شاعر الصمود و المقاومة، ص34.

[2] شاعر الصمود و المقاومة، ص77.

1. الحنين في شعر محمود درويش:

أ -تمهيد:

ما أصعب أن يكون المرء فلسطينيا و أن يكون فلسطينيا و أن يكون الشاعر فلسطينيا إذ عليه أن يكون داخل نفسه و خارجها في أن يحقق الجمالية و الفعالية معا، عليه أن يترك سياسة الأسطورة و يستبسر شعرية الواقع، عليه أن يكون اثنين في واحد، شاعرا، و سياسيا.

الشاعر المعاصر ينظر إلى شعره و إلى نفسه بوصفه صوتا من أصوات هذا الوجود، تلك الأصوات التي تتجاوب أصداؤها عبر التاريخ في الماضي و الحاضر و المستقبل و التي تصنع بمجموعها سيمفونية الحياة، [1] و كذا كان محمود، و كان شعره.

لقد عاش محمود حياة مخضبة بالآلام و الأحزان مند طفولته، عندما كان عمره ست سنوات، حيث كان يقيم في قرية جميلة و هادئة هي قرية بروة، و عندما بلغ السابعة من عمره، توقفت ألعاب الطفولة، ففي إحدى الليالي الصيفية أيقظته أمه من نومه فجأة، فوجد نفسه مع مئات من سكان القرية و كان الرصاص يتطاير فوق رأسه و لم يفهم شيء من ما يجري، و عاش طفولة ليست كطفولة الأطفال، محروم من كل شيء جميل يحلم به طفل بريء، رمت به الأقدار، و عصفت به الرياح في كل اتجاه.

[1] د. عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه و ظواهره الفنية، دار العودة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1981، ص306.

عاش محمود لاجئ في لبنان و تعلم و عانى، عندما استمع للأول مرة كلمات جديدة فتحت أمامه نافذة عالم جديد، الوطن، الحرب، الأخبار، اللاجئون، الجيش، الحدود و بواسطة هذه الكلمات بدأ يدرس و يفهم و يتعرف على عالم الجديد الذي حرمه طفولته، درس في قرية دير الأسر بلبنان.

إذن هذه المرارة التي أحس بها الشاعر منذ بداية حياته، [1] دفعته بعد أن نضج و اكتمل تكوينه الأدبي، حيث يصور بريشة المصور البارع مشاعر الإنسان تجاه حرمانه من شرف الانتماء إلى وطنه الأم، علما أن العصافير و الفراشات، و الأشجار و حبات المطر تعرف جيدا أن هؤلاء هم سكان هذه الأرض، لكن العنصرية الصهيونية ترفض الاعتراف بالحقيقة، و تعتبر أبناء فلسطين بلا جنسية بحيث كانت مواضيع محاولاته الشعرية الأولى هي مشاعر الطفولة، و قد خلق له الشعر المتاعب منذ البداية، حيث طلب منه مدير المدرسة أن يشترك في مهرجان في قرية دير الأسد، و عندها و لأول مرة في حياته وقف أمام الميكرفون، و قرأ قصيدة كانت صرخة من طفل عربي إلى طفل يهودي، عاش محمود طوال حياته يحلم بالطفولة و العودة إلى الأم، و يجد في الماضي عزاء في الحاضر بل هو يزخرف الماضي، لأن في ذلك التمويه تعويضا عن قسوة الحاضر.[2]

---

[1] هاني الخير، محمود درويش رحلة في دروب الشعر، دار فلتيس، الطبعة الأولى، ص10.

[2] كاظم حطيط، دراسات في الأدب العربي، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة ، الطبعة الأولى، 1977م، ص132.

ب – الحنين إلى فلسطين (الوطن): قصيدة: « **عـاشـق مـن فلسطـيـن**»:[1]

عيونك شوكة في القلب
توجعني .. و أعبدها
و أحميها من الريح
و أغمدها وراء الليل و الأوجاع.. أغمدها
فيشعل جرحها ضوء المصابيح
و يجعل حاضري غدها
أعزّ عليّ من روحي
و أنسى، بعد حين، في لقاء العين بالعين
بأنّا مرة كنّا وراء، الباب، اثنين!
كلامك كان أغنية
و كنت أحاول الإنشاد
و لكن الشقاء أحاط بالشفقة الربيعيّة
كلامك..كالسنونو طار من بيتي
فهاجر باب منزلنا ،و عتبتنا الخريفيّة
وراءك، حيث شاء الشوق..
و انكسرت مرايانا
فصار الحزن ألفين
و لملمنا شظايا الصوت!
لم نتقن سوى مرثية الوطن
سننزعها معا في صدر جيتار
وفق سطوح نكبتنا، سنعزفها
لأقمار مشوهّة.. و أحجار
و لكنيّ نسيت.. نسيت يا مجهولة الصوت:
رحيلك أصدأ الجيتار.. أم صمتي؟!

[1] محمود درويش، "عاشق من فلسطين"، دار العودة، ببيروت، 1966، ص91.

تعكس هذه القصيدة عشق الشاعر الوطن، و يتحدث فيها عن المنفى و العودة يستهل الشاعر قصيدته في تغزله بمحبوبته "الوطن" أي ذكراها شوكة في قلبه تسبب له الألم، لاسيما عندما يتذكر أحداث النكبة، و ما قام به المحتلون من ممارسات وحشية ضد فلسطين، و يريد الشاعر أن يحمي هذا الوطن من الريح، أي من الضياع فالريح رمز للضياع، و شبه الشاعر هذا الوطن بالسيف الذي يريد أن يغمده بالمقاومة باعتبارها الغمد الذي يحمي الوطن من المختلين.[1]

فالمقاومة هي التي تضيء لنا نور الحرية، يؤكد الشاعر على إننا نحيا هذا الوطن بالمقاومة، من أجل الوصول إلى غد أفضل، يتذكر الشاعر نفسه و الوطن قبل النكبة، فقد كان هو و المحبوبة "الوطن" خلف الباب، و الباب هنا هو باب منزله القديم، و هو الحد الفاصل بين الداخل الوطن و الخارج المنفى، هو بداية التشرد و الضياع، و هو في الوقت نفسه باب العودة، لقد نظم الشاعر قصائد كثيرة، تغنى فيها الوطن و ذكر معاناته، فكلامه، عن وطنه كان أغنية، و لكنها لم تسلم من الشقاء و قد شبهها بطائر السنونو، و هو طائر يهاجر إلى الأماكن الدافئة، و هنا يرمز الشاعر إلى فقدان الوطن و تحيا به بسبب الطيران السريع لهذا الطائر الذي يرمز إلى هجرة اللاجئتين و بسبب هذه الهجرة السريع لهذا الطائر الذي يرمز إلى هجرة اللاجئين و بسبب هذه الهجرة هو

[1] د. خالد عبد الرؤوف، قراءات في شعر محمود درويش، دار جرير للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، 209، ص178.

"العتبة الخريفية" التي رمز بها إلى الاحتلال و تهجيره للفلسطينيي ن الذين أرغموا على ترك وطنهم، لقد عبر الشاعر عن الحزن و الألم.

قصيدة: «**مهرجان يشرب القهوة في الكفاتيريا**».

و رائحة البن جغرافيا

و رائحة البن يد

و رائحة البن صوت ينادي و يأخذ

و رائحة البن نادي صوت و منذنة (ذات يوم يعود)

و رائحة البن ناي يزغرد فيه المزاريب تتكمش

الماء يوما و يبقى الصدى[1]

تتشكل رائحة البن عن محمود درويش في صور متعددة، فهي جغرافيا و يد و صوت، و لكن كيف تتراكب هذه الصور و تتشكل لتصبح ذات معنى، أي كيف تصبح رائحة البن جغرافيا؟ و كيف تصبح رائحة البن اليد؟ و كيف تصبح رائحة البن صوتا؟

[1] محمود درويش "أحبك و لا أحبك"، دار الآداب، بيروت 1972.

فرائحة البن جغرافيا لأنها تستدعي وطنا له حدود و ترابه، و رائحة البن صوت لأن هذه الرائحة تستدعي صوت الإنسان الذي أحضرها و قدمها للضيوف و للزبائن في المقهى و «رائحة البن ناي يزغرد فيه مياه المزاريب، ينكمش الماء يوما و يبقى الصدى » فرائحة البن هنا أيضا ناي يزغرد.[1]

و لقد صور محمود درويش القدس و المدن الضائعة، فنجده تارة يشبهها بأنها ناقة تمتطيها البداوة إلى السلطة الجائعة، و تارة بأنها منبر خطابه، يقول:

و ما القدس و المدن الضائعة

سوى ناقة تمتطيها البداوة

إلى السلطة الجائعة

و ما القدس و المدن الضائعة

سوى منبر للخطابة

و مستودع للكآبة

و ما القدس إلا زجاجة خمر و صندوق تبغ

..... و لكنها وطني.....[2]

[1] صالح أبو أصبع، الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ص ص 53-54.

[2] محمود درويش: "أجبك و لا أحبك"، ص156.

فالشاعر يشبه القدس بناقة تمتطيها الحكومات العربية للوصول إلى السلطة و هو يدين هذه الحكومات و يصفها بالتخلف و البداوة، فالقدس بالنسبة لها سوى، "ناقة" و هؤلاء المتاجرون بجراح أمتهم "البداوة" تمتطي هذه الناقة إلى السلطة ثم هذه المدن منابر الخطابة، و مستودع للكآبة، ثم هي زجاجية خمر، يثمل الآخرون بنخبها، و هي صندوق تبغ يدخنه الآخرون و لكن برغم كل هذا التآمر العربي عليها تظل وطنها.[1]

نتيجة اللجوء و الضياع، بانكسار المرايا، و في المنفى أصبح الشيء الوحيد الذي يتقنه اللاجئون هو البكاء على ضياع الوطن "مرثيه الوطن" لكن الشاعر يؤكد على عدم نسيانه لقضية و استمراره، بالتغني بها فوق سطوح النكبة، و السطح هنا رمز لانطلاقة الرؤية، لأن الرؤية تكون شاملة واضحة إذا كانت من السطح و يرى الشاعر أن جيناره أصبح صدئا أما بسبب رحيله عن وطنه أو بسبب صمته و توقفه عن نظم القصائد.

[1] صالح أبو أصبع، مرجع سبق ذكره، ص59.

قصيدة: «**عابرون في كلام عابر**»:

القصيدة عبارة عن دعوة للجلاء من الأرض المحتلة، و تشدد الدلالة على أن الاحتلال عابر لو ظل في الأراضي المحتلة قرونا فيقول في قصيدته:

أيها المارون بين الكلمات العابرة[1]

احملوا أسماءكم وانصرفوا

واسحبوا ساعاتكم من وقتنا، و انصرفوا

وخذوا ما شئتم من زرقة البحر و رمل الذاكرة

و خذوا ما شئتم من صور، كي تعرفوا

إنكم لن تعرفوا

كيف يبني حجر من أرضنا سقف السماء

❖ **أيها المارون بن الكلمات العابرة:**

الشاعر هنا يخاطب الصهاينة و يقول لهم، أيها المارون بين الكلمات العابرة... أي أنهم ليسوا بباقين في أرض فلسطين فهو ينعتهم بأنهم كلمات عابرة سوف تتقشع و تزول إلى غير رجعة.

[1] محمود درويش، "عابرون في كلام عابر"، دار العودة، بيروت، الطبعة 2، ص179.

❖ **احملوا أسماءكم و انصرفوا:** [1]

الشاعر يطلب من الصهاينة بأن يحملوا أسماءهم و ينصرفوا، فهم في نظره لا يملكونا هوية فأسماءهم بالنسبة له مزيفة و وهمية.

❖ **اسحبوا ساعاتكم من وقتنا و انصرفوا:**

❖ **و خذوا ما شئتم من زرقة البحر و رمل الذاكرة:**

أي الشاعر هنا يأمر الصهاينة بأن يأخذ و كل شيء حتى ذكرياتهم الأليمة و مآسيهم المفجعة.

❖ **خذوا ما شئتم من صور كي يعرفوا:**

❖ **أنكم لن تعرفوا:** [2]

الشاعر يسخر من الإسرائيليين و يقول لهم خذوا ما شئتم من صور كي تعرفوا أنكم لن تعرفوا أي رغم معرفتكم لن تعرفوا شيئا.

❖ **لن يعرفوا كيف يبني حجر:**

أرض فلسطين سقف السماء و هنا دلالة على أصالة أرض فلسطين.

---

[1] أوسن دواود يعقوب، محمود درويش، مختارات شعرية ونثرية، دار صفحات الدراسات و النشر، 2010، ص203.

[2] نفسه، ص203.

ج – الحنين إلى الأم "الوالدة":

في قصيدته: «**إلى أمي**».

أحنّ إلى خبز أمي

و قهوة أمي

و لمسة أمي

و تكبر في الطفولة

يوما على صدر يوم

و أعشق عمري لأني

إذا متّ،

أخجل من دمع أمي !

خذيني، إذا عدت يوما[1]

يحن الشاعر للوطن الأم فلسطين، متأملا العودة إليها، كما يحن إلى طعام أمه و شرابها و دفء، و شعوره بالحاجة إلى وفاء لأمه.

- ❖ (أحن)، شدة التعلق.
- ❖ (أحن إلى خبز أمي) حلمه بالانتصار و هو العودة إلى الأم.
- ❖ (خبز، قهوة) خيرات الأم البلاد فلسطين.
- ❖ (على صدر) في مرابع الوطن و ساحاته.

[1] محمود درويش، رحلة عمر في دروب الشعر، ص71.

❖ (أعشق عمري) التمسك بالحياة.

❖ (إذا مت أخجل) التعميم على خدمة الوطن و التضحية من أجله.

❖ أخذني إذا عدت تمني العودة و الارتماء في أحضان الوطن الأم.

أما عن اختياره الخبز فهو إنما جاء ليصبر عن قوام الحياة و أساسها، و القهوة ليشعرنا بالهدوء و الاستقرار الذي كان يعيشه و يشعر به مع أمه، فالقهوة، رمز لهداءة البال و الاستقرار و لهذا يحن، و إلى لمسه أمه و ما فيها من حنان و عطف و عطاء و دفاء و حنو لا يحس إلا في لمستها لما فيها من سريان متدفق من المشاعر الرقيقة.[1]

ما أروع الشاعر حينما يجعل الطفولة تتجسد أمامه، و تتراءى له في كل حين حينما تكبر شيئا فشيئا على صدر أمه، و كأنه تخطى طفولته لتكبر على صدرها، أبدع درويش حينما قال: «**تكبر في الطفولة**».[2]

[1] محمود درويش، شاعر الصمود و المقاومة، ص28.

[2] نفسه، ص30.

د -الحنين إلى الحبيبة:

قصيدة: «**شتاء ريتا الطويل**».

قصيدة درويش تجسد في ظاهرها، "بنيتها السطحية" علاقة حب بين رجل و امرأة تؤول إلى تجربة جنسية بكل أبعادها، و أجوائها الرومنسية، و هكذا تبدأ القصيدة:

ريتا ترتب ليل غرفتها: قليلُ

هذا النبيذُ

و هذه الأزهارُ أكبر من سريري

فافتح لها، الشباك كي يتقطر الليل الجميلُ

ضع، ههنا، قمرًا على الكرسي، ضع

فوق، البحيرة حول مند يلي ليرتفع النخيلُ

أعلى و أعلى.[1]

[1] ديوان "أحد عشر كوكبا"، دار الجديد في بيروت، طبعته الأولى، عام 1992م، ص83.

إذا كان النص الحاضر يجسد تلك العلاقة الجنسية، فإن النص الغائب يكمن خلف هذه العلاقة أبعادا أخرى، و لكن باطنها علاقة كينونة حقيقية، أي علاقة الذات و البحث عن الهوية، و ما اصطناع الرمز هنا و عدم التصريح إلا تعبير عن موقف فكري واضح فرموزها الفنية توحي أكثر مما تخبر، سواء أ كانت ريتا امرأة حقيقية من لحم و شحم و دم، لقيها الشاعر فأحبها و تعلقها، أم كانت رمزا فنيا، أم كانت امرأة ثم تحولت إلى رمز فني أو قناع حمله الشاعر ما يريد قوله، فإن ذلك لا يخير من حقيقة فهمنا للقصيدة الرمز و الدلالة، و الرسالة و الموقف.

إن ريتا هنا، هي المعادل الموضوعي و الفني للحلم الصهيوني المتطلع إلى إسكات الفلسطيني، و مسح ذاكرته لكي ينسى الماضي لكن الفلسطيني يصر على إبقاء جذوره ذلك الماضي مستقلة، حية لا تموت.[1]

[1] بسام قطوس، استراتيجيات القراءة التأهيل و الإجراء النقدي، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1425هـ-2005م، ص68.

ففي قصيدة "**لوحة على الأفق**" لمحمود درويش يقول:

رأيت جبينك الصيفي

مرفوعا على الشفق

و شعرك ما عز يرعى

حشيش الغيم في الأفق

تود العين لو طارت إليك

كما يطير النوم سجني.[1]

هناك حبيبة يرنو إليها و هذه حبيبة لها جبين صيفي يلوح بالسمة، و هذه السمرة التي تكسوه توحي إلى أن الحبيبة: "ذات أصول عربية" و هذا الجبين العربي مرفوع على الشفق حيث نقطة التقاء المغيب بالنهار، و كأن الشاعر أراد أن يصور لنا هذه المحبوبة العربية بجبينها الصيفي، كأنه يصور لنا جبينا شامخا مهيئا لاستقبال ولادة جديدة.

[1] محمود درويش: عاشق من فلسطين، دار العودة، بيروت، ص63.

الحنين إلى الطفولة:

فتنادي القدس على أطفال بابل الذين ولدوا في الأسر و السبي، و تعدهم بالعودة إلى القدس إلى أقرب الأزمان، ثم يكبرون و ينسون ما مر معهم في سبيهم، و لا يبقى سوى ذاكرة الماضي في ليالي بابل يقول درويش:

و تغني القدس

يا أطفال بابل

يا موالد السلاسل

ستعودون إلى القدس قريبا

و قريبا تكبرون

و قريبا تحصدون القمح من ذاكرة الماضي

قريبا يصبح الدمع سنابل

آه يا أطفال بابل

ستعودون إلى القدس قريبا و قريبا تكبرون

و قريبا و قريبا، هللويا هللويا.[1]

أنه الأمل المنشود الذي يتمنى درويش أن يأتي، في مقبل الأيام، إنها قصة العودة إلى الوطن، و القدس قد تهيأت لاستقبال أبناء المنفيين، الذين يواجهون السجن و النفي في البلاد التي رحلوا إليها.[1]

[1] محمود درويش: الديوان "أحبك و لا أحبك"، ص191.

إنها قصة بني إسرائيل في سبيهم القديم في أرض بابل لكنها قصة سبي الفلسطيني اليوم في بقاع الأرض، و ما يواجهه من مصاعب و مشاق، و ما القدس ما زالت تطلب أطفالها و تأمل منهم أن يكبروا و أن يحصدوا الخير و النعمة، بعد الشقاء و النقمة، و ستصبح دموع السبي و الأحزان دموع فرح و خير.[2]

أنه الأمل المأمول الذي يراه الفلسطيني و يحلم به، عله يعود إلى وطنه قريبا، و القصيدة قيلت في زمن كان الفلسطيني يرى أنه عائد لا محالة إلى أرض فلسطين، فهي قيلت في نهاية السبعينات و النضال و الأمل مشتعلان، و يختم درويش مزاميره بالهللويا، ترنيمة المزامير التوارثية المعروفة.[3]

[1] د. عمر أحمد الربيحات، الأثر التوارثي في شعر محمود درويش، دار اليانروري، ص177.
[2] نفسه، ص177.
[3] نفسه، ص177.

الحنين إلى الموت:

يقول محمود درويش في جدارته:

كن صديقا طيبا يا موت !

كن معنى ثقافيا لأدرك كنه حكمتك الخبيئة

ربما أسرعت

في تحليم قابيل الرمادية، ربما أبطأت

في تدريب أيوب على الصبر الطويل[1]

إن هذا المقطع القصير، يأتي في غمرة مناجاة درويش للموت في جداريته، بعد شفائه من مرضه، و إن دل هذا على شيء، فإنما يدل على مدى الهشاشة الإنسانية، التي أصبحت تظهر في شعر درويش، فهو يريد من الموت، أن يكون معنى متحضرا لينا لطيفا، حتى يعرف درويش كنه الموت و الحكمة منه؟ ! لذلك يرى درويش أن الموت قد أسرع في تعليم قابيل على الرمادية، و سرعة التعلم قوة لمتعلم، فقابيل أول من تعلم القتل و قتل، و تظهر الرمز الأول "قابيل"، في بطء تعلم الرمز الثاني "أيوب" على الصبر، لقد شكل الموت للشاعر هاجسا حقيقيا، لا لأنه تناول أول قاتل و مجرد للقتل "قابيل"، و لا تتناوله الصابر على الآلام و القروح مقاومة للموت، و إنما الموت أصبح مهددا حقيقيا لوجود الشاعر، إما بالمرض، و إما لطول العمر و توقع دنو الأجل، إن رموز

[1] محمود درويش: الديوان (جدارية)، ص729.

درويش هذه الفترة، تبدو رموزا خاصة بعالم الشاعر نفسه، تتناول الهاجس الشخصي لمحمود درويش:

و يقول أيضا:

كل حي يسير إلى الموت.

و الموت ليس بملآن

لاشيء يبقى سوى اسمي المذهب

بعدي "سليمان كان"

فماذا سيفعل موتي بأسمائهم

هل يضيء الذهب

ظلمتي الشاسعة

أم نشيد الأناشيد

و الجامعة؟[1]

[1] محمود درويش: الديوان "جدارية"، ص741.

إن كل شيء ذاهب إلى الزوال، فالموت قادم ليأخذ الجميع، دون أن يمتلئ بمن ماتوا، بل يطلب المزيد حتى يأتي على كل حي، و تبقى أسماؤنا بما خلفناه من ذكريات، فالذهب لا يضيء ظلمة قبره الممتدة، و إنما يضيء اسم درويش ما خلفه من أشعار خالدة كخلود أشعار سليمان: "**نشيد الإنشاد و الجامعة**" و هما نشيد أن سليمان في آخره عمره، عندما رأى دنو الأجل، إذ يعرض في نشيد الجامعة باطل الدنيا و فنائها و تغير أحوالها، و تقلب أوقاتها على الإنسان، فليس له سلطان عليها و الحكمة خير من القوة.

و ما سليمان في الجدارية إلا درويش الذي قال هذه "الجدارية" بعد شفائه من المرض الذي كان درسا قويا له، و عبرة عظيمة في تعليمه حقيقة الدنيا الزائلة، و بطل ما عليها و ما الحاضر إلا استعداد للموت، و القصيدة قائمة على تقابل الثنائيات، و هي ثنائية الموت و الحياة أو الفناء و الخلود.[1]

[1] خليل الشيخ، جدارية محمود درويش بين تحرير الذات و وعي التحرر منها، مجلة نزوى، العدد 25/ يناير/ 2001، مؤسسة عمان للنشر و الصحافة و الإعلان، ص109.

و قد شكل الموت عصب الجدارية، إذ يختم محمود درويش جداريته به و يعترف أنه لن يبقى له إلا متران من التراب، تضم جسده، و الباقي عبث فوضوي، و هي بذلك "ترسم الرغائب و الأحلام لذات تعترف إلى نفسها مثلما تعترف إلى غيرها، لتحكي صيرورة الشاعر لا سيرته، [1]فما بقي من أثر سليمان، هما نشيد الإنشاد و الجامعة، و كل ما شيده غير ذلك، ذهب في مهب الريح، فلم نجد له أثرا، فكأن محمود درويش يقول: لم يبقى لي سوى أشعاري التي ستخلفني من بعد، و تحمل اسمي حروف من ذهب.

[1] نفسه، ص110.

«عـاشــق مـن فلسطـين».[1]

عيونك شوكة في القلب

توجعني ..و أعبدها

و أحميها من الريح

و أغمدها وراء الليل و الأوجاع.. أغمدها

فيشعل جرحها ضوء المصابيح

و يجعل حاضري غدها

أعزّ عليّ من روحي

و أنسى، بعد حين، في لقاء العين بالعين

بأنّا مرة كنّا وراء، الباب، أثنين!

كلامك كان أغنية

و كنت أحاول الإنشاد

و لكن الشقاء أحاط بالشفقة الربيعيّة

كلامك ..كالسنونو طار من بيتي

فهاجر باب منزلنا ،و عتبتنا الخريفيّة

وراءك، حيث شاء الشوق ..

و انكسرت مراياتا

فصار الحزن ألفين

و لملمنا شظايا الصوت !

لم نتقن سوى مرثية الوطن

سننزعها معا في صدر جيتار

وفق سطوح نكبتنا، سنعزفها

لأقمار مشوهّة..و أحجار

و لكنـيّ نسيت.. نسيت يا مجهولة الصوت :

رحيلك أصدأ الجيتار.. أم صمتي؟ !

[1] محمود درويش، "عاشق من فلسطين"، دار العودة، بيروت، 1966م.

رأيتك أمس في الميناء

مسافرة بلا أهل .. بلا زاد

ركضت إليك كالأيتام،

أسأل حكمة الأجداد :

لماذا تسحب البيّارة الخضراء

إلى سجن، إلى منفى، إلى ميناء

و تبقى رغم رحلتها

و رغم روائح الأملاح و الأشواق،

تبقى دائما خضراء؟

و أكتب في مفكرتي :

أحبّ البرتقال. و أكره الميناء

و أردف في مفكرتي :

على الميناء

وقفت .و كانت الدنيا عيون الشتاء

و قشرة البرتقال لنا. و خلفي كانت الصحراء !

رأيتك في جبال الشوك

راعية بلا أغنام

مطاردة، و في الأطلال ..

و كنت حديقتي، و أنا غريب الدّار

أدقّ الباب يا قلبي

على قلبي ..

يقوم الباب و الشبّاك و الإسمنت و الأحجار !

رأيتك في خوابي الماء و القمح

محطّمة .رأيتك في مقاهي الليل خادمة

رأيتك في شعاع الدمع و الجرح .

و أنت الرئة الأخرى بصدري ..

أنت أنت الصوت في شفتي ..

و أنت الماء، أنت النار !

رأيتك عند باب الكهف.. عند الدار

معلّقة على حبل الغسيل ثياب أيتامك

رأيتك في المواقد.. في الشوارع ..

في الزرائب.. في دم الشمس

رأيتك في أغاني اليتم و البؤس !

رأيتك ملء ملح البحر و الرمل

و كنت جميلة كالأرض.. كالأطفال.. كالفلّ

و أقسم:

من رموش العين سوف أخيط منديلا

و أنقش فوقه لعينيك

و إسما حين أسقيه فؤادا ذاب ترتيلا ..

يمدّ عرائش الأيك ..

سأكتب جملة أغلى من الشهداء و القبّل :

"فلسطينية كانت.. و لم تزل "!

فتحت الباب و الشباك في ليل الأعاصير

على قمر تصلّب في لياليا

وقلت لليلتي: دوري !

وراء الليل و السور ..

فلي وعد مع الكلمات و النور ..

و أنت حديقتي العذراء ..

ما دامت أغانينا

سيوفا حين نشرعها

و أنت وفية كالقمح ..

ما دامت أغانينا

سمادا حين نزرعها

و أنت كنخلة في البال،

ما انكسرت لعاصفة و حطّاب

وما جزّت ضفائرها

وحوش البيد و الغاب ..

و لكني أنا المنفيّ خلف السور و الباب

خذني تحت عينيك

خذيني، أينما كنت

خذيني ،كيفما كنت

أردّ إلي لون الوجه و البدن

وضوء القلب و العين

و ملح الخبز و اللحن

و طعم الأرض و الوطن !

خذيني تحت عينيك

خذيني لوحة زيتّية في كوخ حسرات

خذيني آية من سفر مأساتي

خذيني لعبة.. حجرا من البيت

ليذكر جيلنا الآتي

مساربه إلى البيت !

فلسطينية العينين و الوشم

فلسطينية الاسم

فلسطينية الأحلام و الهم

فلسطينية المنديل و القدمين و الجسم

فلسطينية الكلمات و الصمت

فلسطينية الصوت

فلسطينية الميلاد و الموت

حملتك في دفاتري القديمة

نار أشعاري

حملتك زاد أسفاري

و باسمك صحت في الوديان :

خيول الروم! أعرفها

و إن يتبدل الميدان !

خذوا حذّرا ..

من البرق الذي صكّته أغنيتي على الصوّان

أنا زين الشباب ،و فارس الفرسان

أنا . و محطّم الأوثان .

حدود الشام أزرعها

قصائد تطلق العقبان !

و باسمك، صحت بالأعداء :

كلى لحمي إذا ما نمت يا ديدان

فبيض النمل لا يلد النسور ..

و بيضة الأفعى ..

يخبىء قشرها ثعبان !

خيول الروم.. أعرفها

و أعرف قبلها أني

أنا زين الشباب، و فارس الفرسان

«عـابـرون فـي كـلام عـابـر لمحمود درويش».

أيها المارون بين الكلمات العابرة

احملوا أسماءكم وانصرفوا

واسحبوا ساعاتكم من وقتنا، و انصرفوا

وخذوا ما شئتم من زرقة البحر و رمل الذاكرة

و خذوا ما شئتم من صور، كي تعرفوا

إنكم لن تعرفوا

كيف يبني حجر من أرضنا سقف السماء

أيها المارون بين الكلمات العابرة

منكم السيف – ومنا دمنا

منكم الفولاذ والنار– ومنا لحمنا

منكم دبابة أخرى– ومنا حجر

منكم قنبلة الغاز – ومنا المطر

وعلينا ما عليكم من سماء وهواء

فخذوا حصتكم من دمنا وانصرفوا

وادخلوا حفل عشاء راقص .. و انصرفوا

وعلينا ، نحن ، أن نحرس ورد الشهداء

و علينا ، نحن، أن نحيا كما نحن نشاء

أيها المارون بين الكلمات العابرة

كالغبار المر مروا أينما شئتم ولكن

لا تمروا بيننا كالحشرات الطائرة

خلنا في أرضنا ما نعمل

و لنا قمح نربيه و نسقيه ندى أجسادنا

و لنا ما ليس يرضيكم هنا

حجر.. أو خجل

فخذوا الماضي ، إذا شئتم إلى سوق التحف

و أعيدوا الهيكل العظمي للهدهد ، إن شئتم

على صحن خزف

لنا ما ليس يرضيكم ، لنا المستقبل ولنا في أرضنا ما نعمل

أيها المارون بين الكلمات العابرة

كدسوا أوهامكم في حفرة مهجورة ، وانصرفوا

وأعيدوا عقرب الوقت إلى شرعية العجل المقدس

أو إلى توقيت موسيقى مسدس

فلنا ما ليس يرضيكم هنا ، فانصرفوا

ولنا ما ليس فيكم : وطن ينزف شعبا

وطن يصلح للنسيان أو للذاكرة

أيها المارون بين الكلمات العابرة

آن أن تنصرفوا

وتقيموا أينما شئتم ولكن لا تقيموا بيننا

آن أن تنصرفوا

ولتموتوا أينما شئتم ولكن لا تموتوا بيننا

فنا في أرضنا ما نعمل

ولنا الماضي هنا

ولنا صوت الحياة الأول

ولنا الحاضر ، والحاضر ، والمستقبل

ولنا الدنيا هنا .. والآخرةْ

فاخرجوا من أرضنا

من برنا .. من بحرنا

من قمحنا .. من ملحنا .. من جرحنا

من كل شيء ، واخرجوا من ذكريات الذاكرةْ

أيها المارون بين الكلمات العابرةْ !

«إلـــى أمـــي»

أحنّ إلى خبز أمي

و قهوة أمي

و لمسة أمي

و تكبر في الطفولة

يوما على صدر يوم

و أعشق عمري لأني

إذا متّ،

أخجل من دمع أمي !

خذيني ،إذا عدت يوما

وشاحا لهدبك

و غطّي عظامي بعشب

تعمّد من طهر كعبك

و شدّي وثاقي ..

بخصلة شعر

بخيط يلوّح في ذيل ثوبك ..

عساي أصير إلها

إلها أصير ..

إذا ما لمست قرارة قلبك !

ضعيني، إذا ما رجعت

وقودا بتنور نارك ..

وحبل غسيل على سطح دارك

لأني فقدت الوقوف

بدون صلاة نهارك

هرمت ،فردّي نجوم الطفولة

حتى أشارك

صغار العصافير

درب الرجوع ..

لعشّ انتظارك!

«الجـداريــة»

تقول مُمَرِّضتي : كُنْتَ تهذي
كثيراً ، وتصرخ بي قائلاً :
لا أُريدُ الرجوعَ إلى أَحَدِ
لا أُريدُ الرجوعَ إلى بلدِ
بعد هذا الغياب ألطويل ...
أُريدُ الرجوعَ فَقَطْ
إلى لغتي في أقاصي الهديل
هَزَمَتْكَ يا موتُ الفنونُ جميعُها .
هزمتك يا موتُ الأغاني في بلاد
الرافدين . مِسَلَّةُ المصريّ ، مقبرةُ الفراعنةِ ،
النقوشُ على حجارة معبدٍ هَزَمَتْكَ
وانتصرتْ ، وأَفْلَتَ من كمائنك
الخُلُودُ ...
فاصنع بنا ، واصنع بنفسك ما تريدُ
وأَنا أُريدُ ، أريدُ أَن أحيا ...
فلي عَمَلٌ على جغرافيا البركان .
من أَيام لوط إلى قيامة هيروشيما
واليبابُ هو اليبابُ . كأنني أَحيا
هنا أَبداً ، وبي شَبَقٌ إلى ما لست
أَعرف . قد يكون " الآن " أَبعَدَ .
قد يكونُ الأمس أَقربَ . والغَدُ الماضي .
ولكني أَشدُّ " الآن " من يَدِهِ ليعبُرَ
قربيَ التاريخُ ، لا الزَّمَنُ المُدَوَّرُ ،
مثل فوضى الماعز الجبليِّ . هل
أنجو غداً من سرعة الوقت الإلكترونيّ ،
أَم أَنجو غداً من بُطْء قافلتي

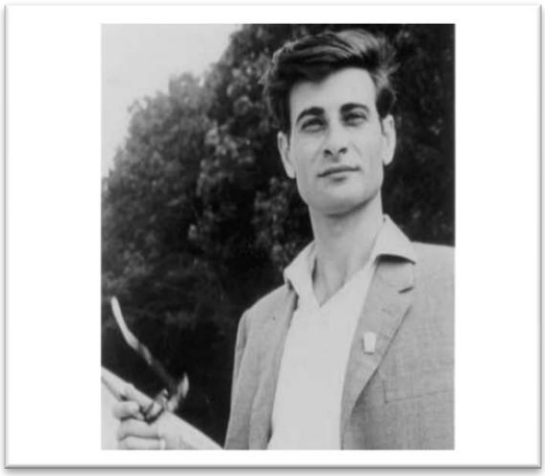

محمود درويش في أول رحلة له خارج فلسطين المحتلة إلى موسكو سنة 1971م[1].

محمود درويش يتوسط الزعيمان الراحلان جورج حبش و الشهيد ياسر عرفات

[1] الصورتان من الأرشيف الخاص للمرحوم الأديب و الفنان و الإذاعي الراحل داوود يعقوب.

الرئيس التونسي زين العابدين بن علي يقلد الشاعر محمود درويش وسام السابع من نوفمبر

في مؤتمر صحفي اثر توقيع ديوانه (اثر الفراشة)

محمود درويش في أمسيته الأخيرة في مدينة رام الله

في بيروت المكان الأثير

في رحلته الباريسية مطلع الثمانيات من منفى إلى آخر

"سقطت ذراعك فالتقطها، و اضرب عدوك بي، فأنت الآن حر، و حر، و حر".

كان دوما مؤمنا بأن النصر آتٍ لا محالة

محمود درويش مع مارسيل خليفة –سحر الكلمة و الصوت.

مارسيل- وداعا توأم الروح.

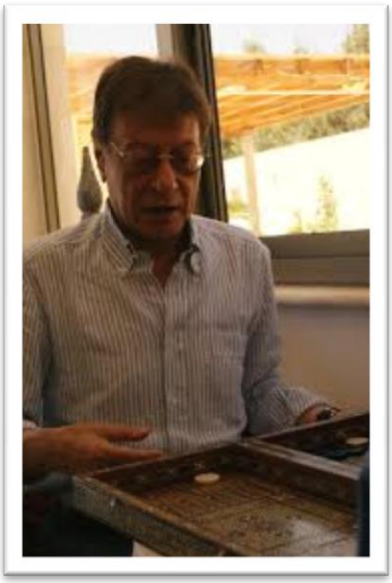

لاعب النرد، "من أنا لأخيب ظنَّ العدم؟".

محمود درويش مع الزعيم الراحل الشهيد ياسر عرفات في تونس.

نجما فلسطين محمود درويش و المفكر الراحل ادوار سعيد

محمود درويش بريماكوف أثناء استلام جائزة لينين عام 1983.

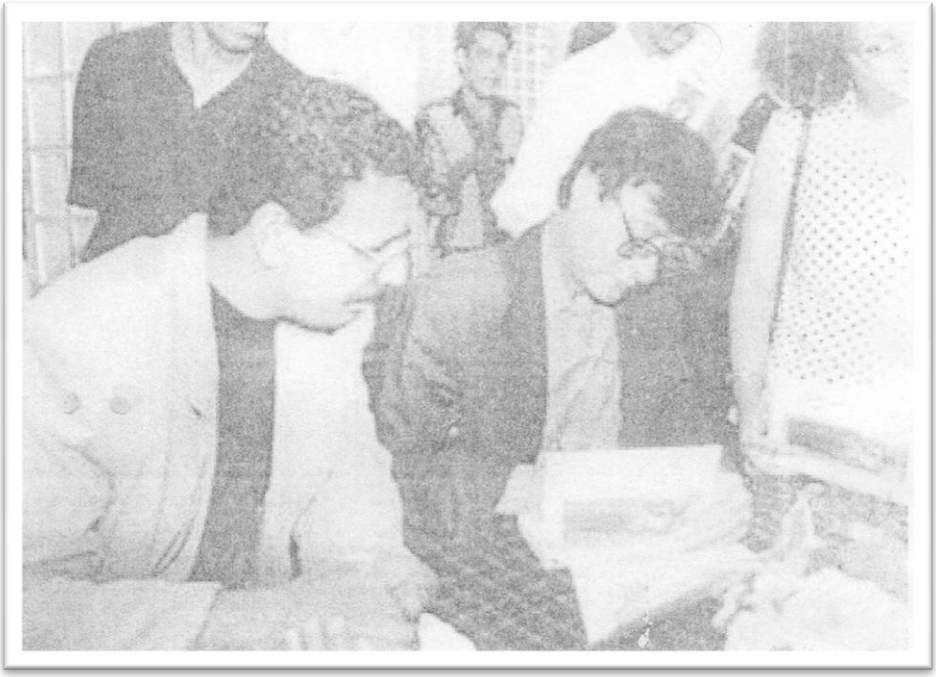

أوس داوود يعقوب مع الشاعر محمود درويش في حفل توقيع ديوان (لماذا تركت الحصان وحيدا) في بيت الشعر التونسي

الخـــاتمـــة:

في مسيرة محمود درويش الشعرية، يمتزج الخاص العام، و تتداخل التجربة الذاتية بالهواجس الوطنية الواعية و المشاعر القومية و الأحاسيس الإنسانية العليا، أنه شاعر القضية، شاعر الإنسانية، و لا نقصد هنا قضية فلسطين الدامية و ما نتج عنها، إنها قضية الإنسان المقموع في كل زمان و مكان الذي اقتلع من أرضه بصورة وحشية من أجل تدمير تراثه الروحي و تاريخه المضيء و ثقافته الخاصة، و إذا بته عنوة في محيط غريب عنه.

لقد نذر شاعرنا الكبير دمه و روحه، و بقايا أعصابه، و حصيلة ثقافته العربية و العالمية التي يختزنها في ذاكرته و وجدانه، بعدما بلغ من النضج الفكري ما بلغه، و بعدما استوعب من ثقافات الدنيا ما استوعب من أجل أن يكون شعره بصورة عامة، رسالة حق و رسالة صدق و سلام لأبناء البشرية كافة لئلا تتكرر مأساة فلسطين العربية في أمكنة أخرى من العالم و هذا ما يجعلنا نتلمس في شعره (الهم النضالي) الذي يسكنه حتى في اشراقات الإبداع الذاتي، فما من حبيبة إلا و هي الوطن، و ما من امرأة حسناء إلا و هي الوطن و ما من حرمان أو شقاء بشري إلا و هو نابع من حرمان الشاعر من وطنه السليب.

فكان محمود درويش بحق شاعر "المعاناة و التجربة المريرة" التي أنتجت عن عفو خاطر هذا الشعر النقي الصافي العذب، الذي يبشر بانتظار الحق و سيف العدالة الأزلي، الذي يبشر بانتصار الحق بعد رحيل و اندحار موجات الجراد البشري عن وطننا العربي، كما حدث في الماضي، إنه يقرأ بحسه الإبداعي، و يرى يحيني "زرقاء اليمامة" ما هو قادم و ما هو آت لا محالة، من تباشير النصر العظيم على أعداء الحياة.... أعداء الحب و الجمال.... أعداء السلم و الأمان الصهاينة مغول هذا العصر.

قـائمـة المصادر و المـراجـع :

I. الكتب:

1 ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، لبنان، ط2، 1995.

2 أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 5، 1419هـ-1999م.

3 الشاذلي الفلاح، الرو منطقية العربية، دار الصامد للنشر و التوزيع، ط 1، 2006م.

4 أوس داوود يعقوب، محمود درويش مختارات شورية و نثرية، دار صفحات للدراسات و النشر، 2010م.

5 بسام قطوس، إستراتيجية القراءة التأصيل و الإجراء النقدي، عالم الكتب، ط 1، 1425هـ- 2005م.

6 تهاني راشد، محمود درويش ناثرا، المؤسسة العربية، بيروت، 2003م.

7 جمال بدران، محمود درويش شاعر الصمود و المقاومة، الدار المصرية اللبنانية، ط1.

8 حواس بري، شعر مفدي زكريا، دراسة و تقويم، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994م.

9 خالد عبد الرؤوف، قراءات في شعر محمود درويش، دار جرير للنشر و التوزيع، ط1، 2009م.

10 -ديب علي حسن، محمود درويش، رحلة لشعر و الحياة، دار المنارة، بيروت.

11 -ديوان محمود درويش، "أحبك أو لا أحبك"، دار الأدب، بيروت، 1972م.

12 -ديوان محمود درويش، "أحد عشر كوكبا" دار الجديد في بيروت، ط 1، 1992م.

13 -ديوان محمود درويش، "جدارية"، دار العودة، بيروت، 2000م.

14 -ديوان محمود درويش، "عابرون في كلام عابر"، دار العودة، بيروت، ط2.

15 -ديوان محمود درويش، "عاشق من فلسطين"، دار العودة، بيروت، 1966م.

16 -رجاء النقاش، محمود درويش، شاعر الأرض المحتلة، دار الهلال، ط2.

17 -زكريا صيام، دراسة في الشعر الجاهلي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط2.

18 -صالح أبو أصبع، الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة المؤسسة العربية للدراسات، بيروت.

19 -عبد المنعم الحنيفي، موسوعة الطب النفسي، مكتبة المديولي، المجلد الثاني، ط2، 1995م.

20 -عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه و ظواهر الفنية، دار العودة، بيروت، ط3، 1981م.

21 -علي عبد الحميد مراشدة، في الشعر الحديث محمود سامي البارودي، للنشر و التوزيع، أربد، ط1.

22 –عمر أحمد الربيحات، الأثر التوارثي في شعر محمود درويش، دار اليازوري.

23 –غريد الشيخ، فدوى طوقان، شعر و التزام، دار الكتب العملية، بيروت، لبنان، ط1، 1994.

24 –كاظم حطيط، دراسات في الأدب العربي، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1977م.

25 –ناجي علوش، ديوان، بدر شاكر السياب، دار العودة، بيروت، 1971م.

26 –هاني الخير، محمود درويش رحلة عمر في دروب الشعر، دار فيلش للنشر، ط1، 2008م.

II. **موقع الانترنت:**

- www. Mahmoud darwish. Com

III. **المجلات:**

- خليل الشيخ، مجلة نزوى، العدد 25، مؤسسة عمان للنشر و الصحافة و الإعلان، 2001م.

الفهرس

❖ الإهداء

❖ كلمة الشكر

❖ المقدمة العامة .....أ

➢ **الفصـــــل الأول: ماهية الحنين**

1. الحنين مقاربة مفاهيمية 05

أ -الحنين لغة.....05

ب -الحنين في الفكر السيكولوجي.....06

2. الحنين في الشعر العربي.....07

➢ **الفصـــــل الثاني : تجليات الحنين في شعر محمود درويش.**

1. نبذة عن حياة محمود درويش 14

2. آثاره (الشعرية، النثرية و جوائزه).....18

3. أبعاد تجربة محمود الشعرية.....22

أ -معاناة الشاعر.....22

ب -الواقع يفجر الشعر.....23

ج -انتماء الشاعر.....24

- **الفصـــــل الثـــالـــث: الحنين في شعر محمود درويش.**

أ -تمهيد: {خاصية الحنين في شعر محمود درويش}.....25

ب – الحنين إلى الوطن {فلسطين}.....27

ج – الحنين إلى الأم.....34

د -الحنين إلى الحبيبة.....36

هـ – الحنين إلى الطفولة.....39

و -الحنين إلى الموت.....41

- **الملحق**..... **45**
- **الخـــاتمـــة**: 61
- **قـــائمـــة المصادر و المـــراجـــع**.....63
- **الفهـــرس**.....66